المحاضرة الثانية: سوسيولوجيا الاتصال التقليدي في الجزائر

قراءة سوسيولوجية في آليات هندسة المجتمع وانتقال الهوية

كتاب بيداغوجي - د. سامية بوكحيل | جامعة جيجل

NotebookLM

خريطة الاتصال التقليدي: النسق الشامل

الاتصال التقليدي ليس مجرد تبادل للأخبار، بل هو بنية اجتماعية متكاملة تضمن تماسك المجتمع واستمرارية هويته عبر قنوات متعددة ومدروسة.

منظومة الاتصال التقليدي

الفضاء المادي
القرية، المسجد، السوق

الرموز والصمت
التفادي، النسيج النسوي

المؤسسات
ثاجماعث، الزوايا

الشفوية
الشعر الشعبي، الأمثال
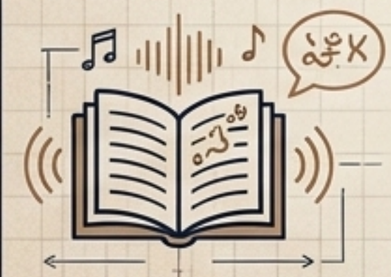
الفعل
التويزة

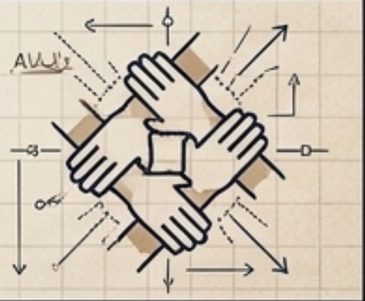

NotebookLM

ما هو **الاتصال التقليدي**؟ أكثر من مجرد إرسال واستقبال

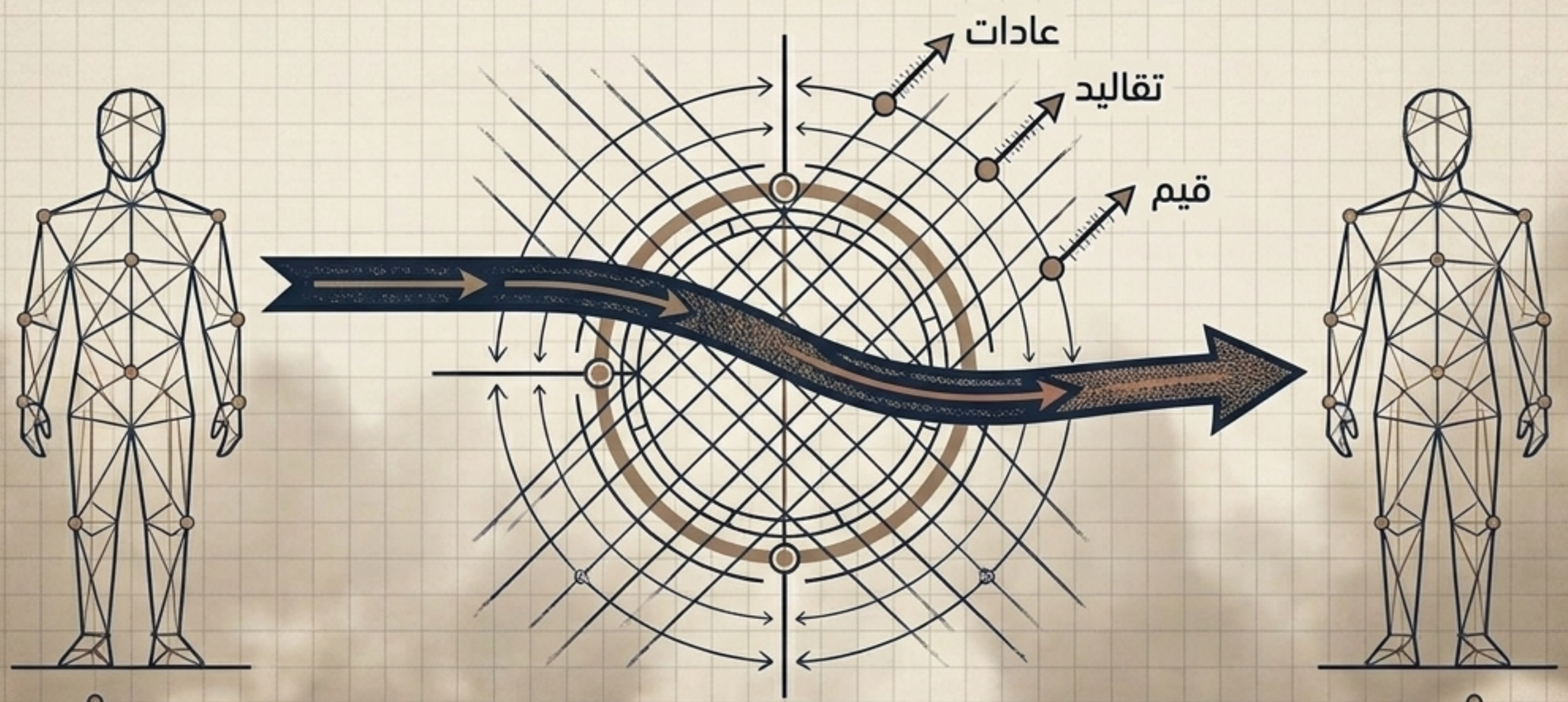

الاتصال في السوسيولوجيا التقليدية هو أداة لإنتاج وإعادة إنتاج الهوية الجماعية.

الرسالة لا تنتقل في فراغ، بل تمر عبر "مصفاة" القواعد الاجتماعية والقرابية لضمان التماسك قبل وصول المعلومة.

NotebookLM

هندسة القداسة: الفضاء كرسالة اتصالية (ثادارت)

الحدود غير المرئية: القرية (Thadart) ليست مجرد تجمع سكني، بل هي "دائرة مقدسة".

مفهوم "الحرمة": الانتماء للقرية يفرض على الفرد "ميثاقاً روحياً". خرق قوانين القرية هو خرق لقدسية الجماعة.

ثنائية الداخل والخارج: الفضاء الداخلي للقرية محكوم بضوابط صارمة تختلف كلياً عن الفضاء الخارجي. الجدران هنا ليست من طين فقط، بل من قيم وأعراف.

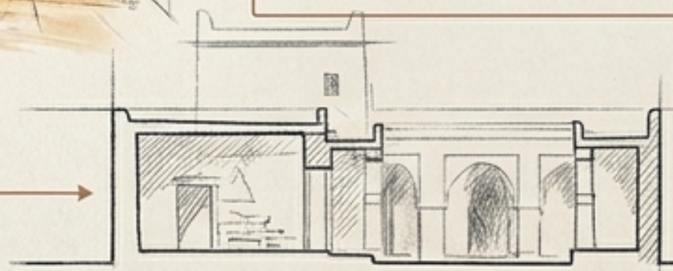

العمارة التقليدية تتحدث: تُحدّد من يتكلم، من يستمع، ومن ينتمي.

NotebookLM

رئة المجتمع: ديناميكية السلطة والتبادل

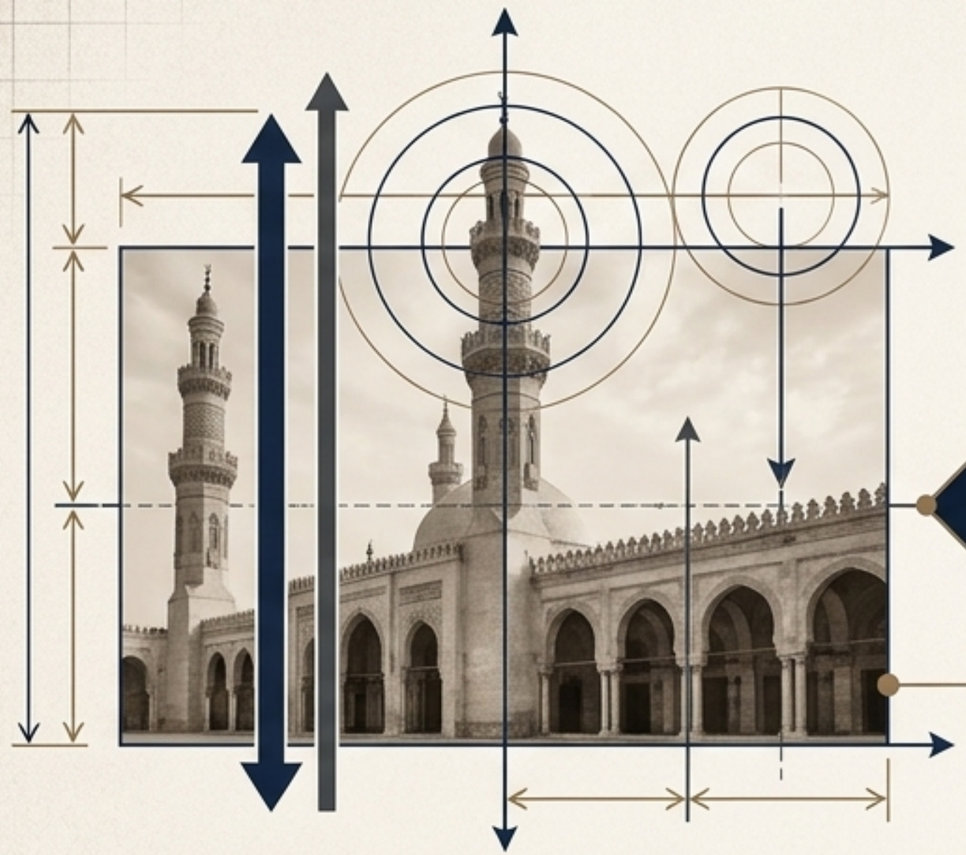

تدفق المعلومات

- مركز روحي وإداري (أوقاف، أراضي).
- شخصية "الوكيل": مكلفة بتمويل المصالح العامة.

التدفق هنا من أعلى إلى أسفل.

- "بورصة الأخبار" ومساحة التفاعل اللامركزي.
- الحياد: أرض محايدة تسمح بالتواصل وتبادل المعلومات حتى بين القبائل المتخاصمة.

NotebookLM

"ثاجماعث": البرلمان القروي وهندسة الإجماع

الوظيفة: هيئة سياسية، قضائية، وتشريعية عليا. الضامن لاستقرار الجماعة.

هندسة الجلوس: جلوس دائري يوحي بالمساواة، لكنه يخضع لتراتبية صارمة (السن، المكانة، النسب). لا أحد يجلس عشوائياً.

ضبط الكلمة: الحديث في المجلس "محسوب"، والهدف النهائي هو "صناعة الإجماع" وليس التصويت بالأغلبية.

الإقصاء: التقليدي للنساء والأطفال من هذا الفضاء خلق لاحقاً فضاءات بديلة وخفية للتواصل.

NotebookLM

"التويزة": الاتصال بالفعل والتضامن المجتمعي

التعريف: العمل الجماعي التطوعي للمصلحة العامة (حصاد، بناء، نسيج).

الرسالة الاتصالية: المشاركة ليست مجرد جهد بدني، بل هي رسالة صريحة تقول: "أنا جزء من هذه العشيرة، ومصيري مرتبط بمصيركم".

رأس المال الاجتماعي: نظام تكافل يغني عن الأجور النقدية، ويؤسس لاقتصاد مجتمعي مبني على الثقة المتبادلة.

NotebookLM

نموذج الجنوب: الخيمة ووساطة السلم الأهلي

البنية: مجتمع يعتمد على الروابط الدموية والعشائرية في فضاء صحراوي مفتوح.

الفاعلون: الشيوخ يمتلكون سلطة الخبرة والسن.

الوسيط الاجتماعي شخصية محورية لفض النزاعات وحفظ السلم الأهلي، صمام الأمان لمنع الصدامات.

الوحدة الاتصالية (الخيمة): ليست مجرد سكن، بل هي الفضاء الأساسي والمفتوح دائماً للضيافة وتبادل الأخبار.

NotebookLM

سيميائية الصمت: "التفادي" كلغة تواصل

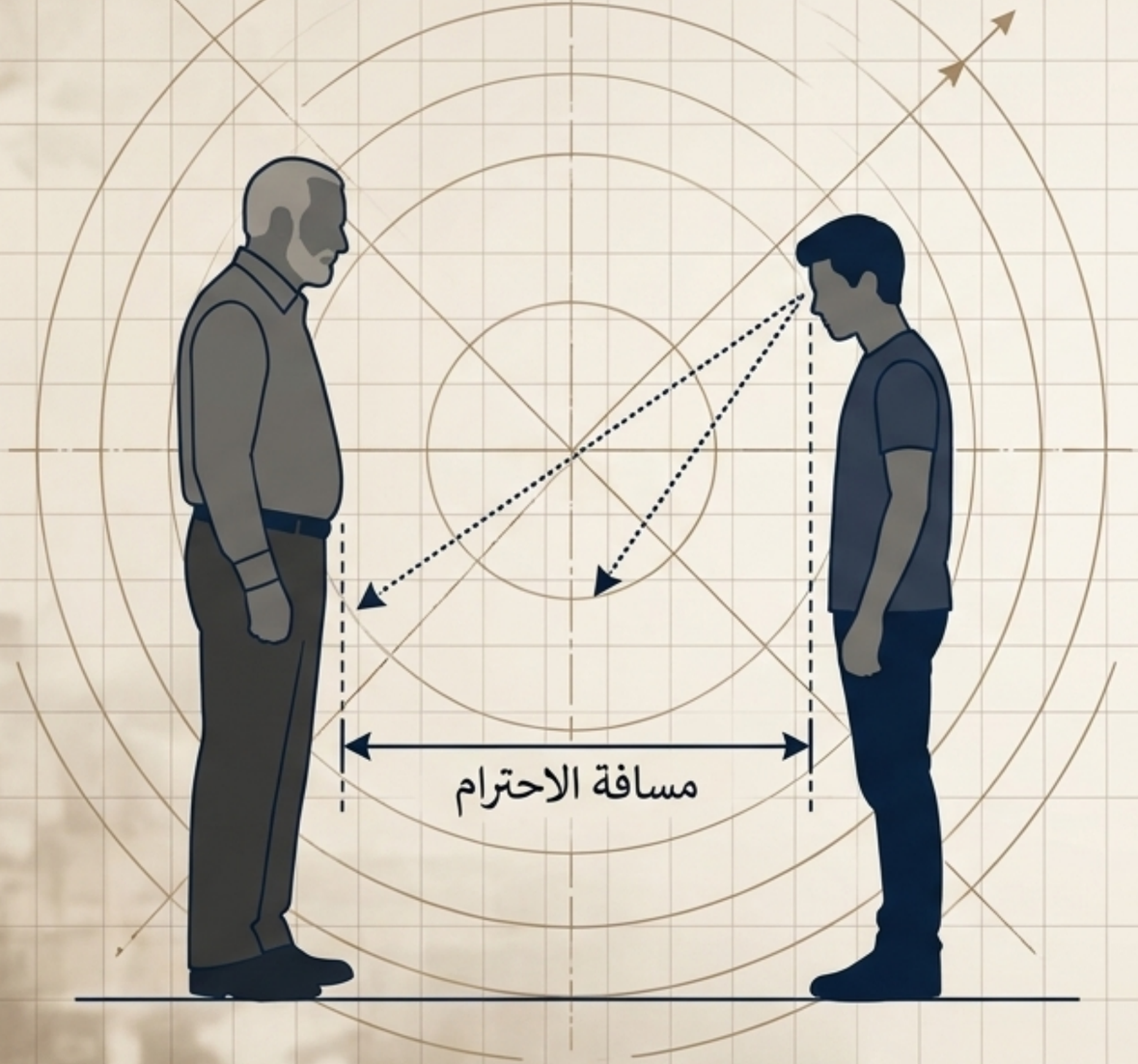

في الاتصال التقليدي، الصمت رسالة كاملة وواضحة.

- **قواعد التفادي** (Amethih): الابن لا يرفع عينيه في والده (الحياء). تجنب المواجهة المباشرة. المباشرة.
- **المعنى السوسيولوجي العميق:** هذا السلوك ليس خضوعاً أو قمعاً، بل هو "آلية هندسية" لضبط المسافات، تقليل الاحتكاك، ومنع الصدام الداخلي للحفاظ على الروابط الأسرية.

NotebookLM

الاتصال المؤسساتي الذكوري مقابل الشبكات الرمزية النسوية

المجال العام (ثاجماعث)

علني
ذكوري
يعتمد على الكلمة المنطوقة
يهدف لحل النزاعات الفورية وضبط المجتمع.

المجتمع الخفي (الاتصال النسوي)

خاص (المنابع، البيوت)
أنثوي
يعتمد على الرموز المشفرة (الزربية، الفخار، الوشم)
يهدف لحراسة الذاكرة، حماية الهوية، وتناقل الأساطير عبر الأجيال.

بينما يدير الرجال حاضر القرية بالكلمة، تحرس النساء ذاكرتها وتاريخها بالرموز.

NotebookLM

هل "الشفوية" تعني الفوضى؟ تفكيك الإشكالية الكولونيالية

النقد الكولونيالي:
وصف الثقافة الجزائرية بأنها "شفوية حصراً" لربطها بالبساطة وغياب التنظيم الإداري.

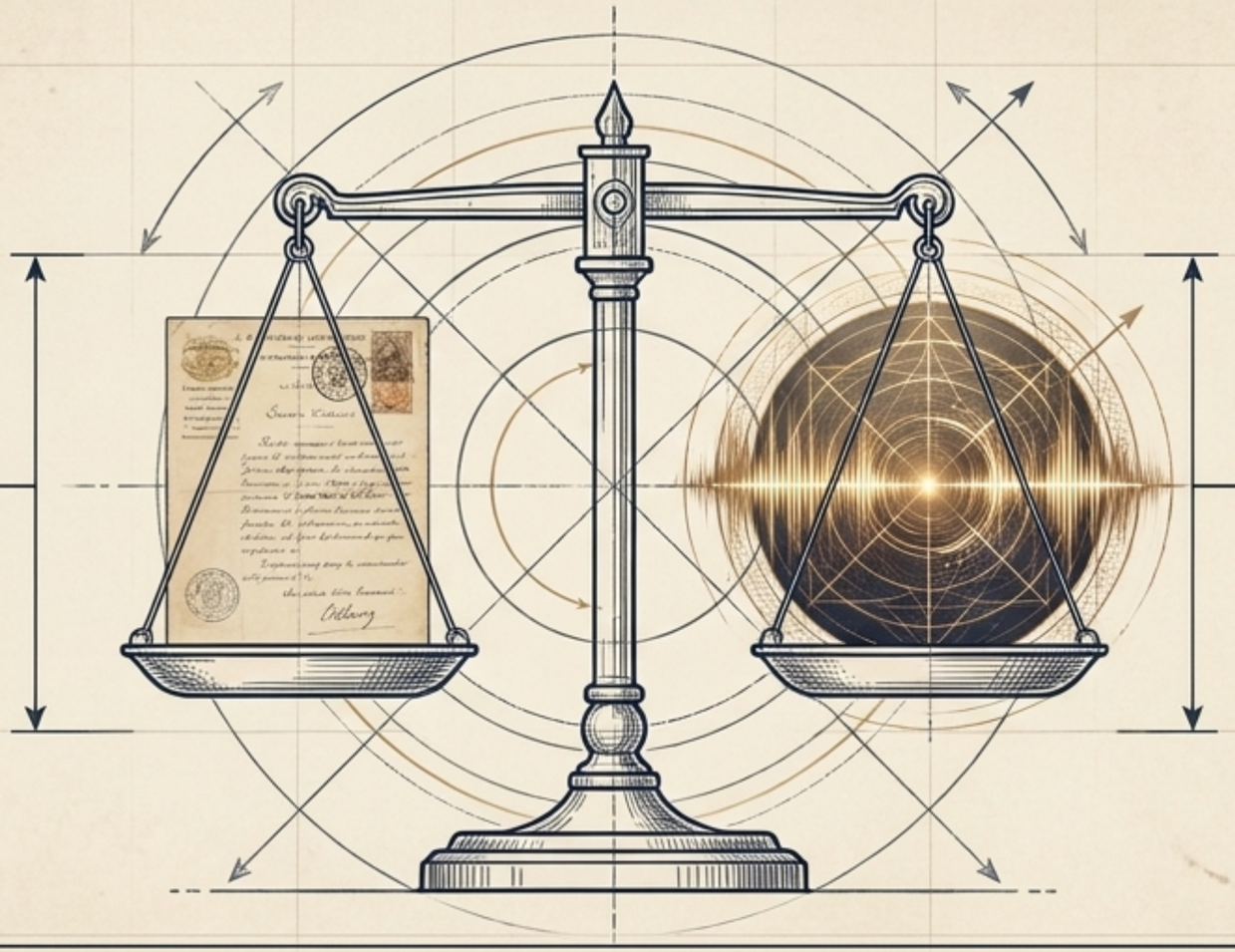

المجتمع اللامرئي:
الشفوية كانت خياراً استراتيجياً للمقاومة. المجتمع لجأ للذاكرة الشفوية كحصن لتفادي التوثيق الاستعماري (الذي كان يعني الضرائب، التجنيد، والسيطرة).

الخلاصة السوسيولوجية: الشفوية ليست غياباً للكتابة، بل هي حضور قوي للذاكرة الحية والمؤسسة.

NotebookLM

الصدام الكولونيالي: محاولة بتر الأعصاب الاجتماعية

1

الهجوم على البنية:
الاستعمار أدرك أن قوة الجزائر تكمن في تنظيمها الاجتماعي، فصمم **سياسة "تفكيك** العروش" (الجنرال راندون).

2

استبدال المؤسسات:
مراسيم 1863 و 1868 حاولت تدمير "ٹاجماعٹ" الديمقراطية واستبدالها بـ "القايد" المعين من الإدارة الفرنسية.

3

فرض "المكتوب" كأداة للسيطرة:
فرض الحالة المدنية والملكية الفردية لتمزيق الملكية الجماعية، مما رسخ الخوف المجتمعي من "الوثيقة المكتوبة".

IMPOSITION

NotebookLM

من "ثاجماعث" إلى "الفيسبوك": استمرارية النسق وتغير الوسيلة

التكيف لا الاندثار: الاتصال التقليدي لم يمت مع الحداثة، بل استوعبها.

القرى الافتراضية: المجموعات الفيسبوكية العائلية والجهوية تلعب تلعب اليوم دور "ثاجماعث" الرقمية.

استمرار السلطة: لا يزال اللجوء لـ"الجماعة" و"العقال" حاسماً في القضايا الاجتماعية والنزاعات.

الوسيلة تغيرت (من شجرة الزيتون إلى الشاشة)، **لكن "الكود" الاجتماعي (الاحترام، الانتماء، التكافل) لا يزال فاعلاً بقوة.**

NotebookLM

التشويش على الرسالة: الأخطار وآليات الحماية

الأخطار المحدقة

- **السرقة والتهريب** للتحف والآثار.
- **الإهمال والتخريب** للمعالم التاريخية.
- **العولمة وطمس الهوية** المحلية.

الدرع القانوني والمؤسساتي

الدرع القانوني والمؤسساتي

- **القانون 98-04:** آليات الحماية الجنائية، التصنيف والجرد، وتجريم الحفر غير الشرعي.
- **التصنيف العالمي:** تدخل اليونسكو لحفظ التراث اللامادي (مثل أهليل قورارة، وركب أولاد سيدي الشيخ).

NotebookLM

التراث ليس ماضياً، بل هو هوية الحاضر ورسالة للمستقبل.

حماية هذا النسق الاتصالي مسؤولية تقع على عاتق الجميع: الدولة، الباحثين، والمواطنين. لأن فهمنا لكيفية تواصل أجدادنا هو المخطط الذي سنبني به مجتمع الغد.

NotebookLM